

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا العزيز :

في مثل هذه الساعة منذ عشرة أعوام كانت رحاب هذا المشور تشهد الحادث الجلل الذي حول مجرى التاريخ وغير معالم الأوضاع في المغرب حادث إبعاد والدنا المغفور له جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وأسرته عن شعبهما ووطنهما وتعريضهما لمحنة المنفى القاسية وحياة الخصاصة والحرمان بعد أن تصلب الملك الشهيد في الدفاع عن حرية بلده وكرامة أمته. وبعد أن حسب الاستعمار أنه بإقصائه عن العرش يحمل الأمة المغربية على الخضوع والاستسلام، ويطفىء في روحها جذوة الأمل ويخمد منها أنفاس الايمان والحمية والتضحية والتطلع الى الحياة الكريمة.

كانت تلك الساعة مباركة لأنها حفزت الأمة المغربية لخوض معركة استحر فيها بأسها، وعظم فداؤها وتضحيتها، دفاعا عن ملك اخلصت له وأخلص لها. وعرش حماها وجسم كيانها، وأولته تقديسها وولاءها، وحرية سلبتها، وكرامة استهينت لها (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله).

وكانت مباركة لأنها آذنت عهد الاستعمار بالزوال وأيامه بالمحاق وفتحت باب المعركة ضده في مغربنا العربي وفي كل قطر من أقطار افريقيا وجزء من أجزاء المعمور فما زالت بعدها معالمه تختفي، وجيوشه تندحر، وأعلامه تنكس، لتقوم على انقاض مستعمراته ومناطق نفوذه واستغلاله دول فتية تنشد الحياة وتبني الحضارة مع بناتها.

فلنقف بهذه المناسبة وقفة خشوع وإجلال لهذا المجاهد الشهيد الذي ضحى بالملك والجاه من أجل الشعب وفجر طاقات الصمود والاستبسال في نفوس رعاياه الأوفياء الذين ألهمتهم تضحيته وتضحية أسرته معنى المقاومة الحقيقية، فهبوا يترسمون خطاه ويقتفون أثره ويسيرون على هديه يحدوهم كما حداه إباء الضيم، والثورة على العبودية والهوان والذود عن المقدسات والحرمات.

ولنترحم عليه وعلى جميع الشهداء الأبرار الذين ناضلوا بقيادته وتحت لوائه لانتزاع الحرية من غاصبيها واعادتها إلى ذويها لا يثنيهم تخويف ولا تهديد ولا يصدهم وعد ولا وعيد.

إن العبرة التي تجسمها كل سنة هذه الذكرى الخالدة تبعث في نفوسنا روح الفخر والاعتزاز لأنها تسطر في حروف من نور هذه الرابطة التي تجمع العرش والشعب في السراء والضراء والشدة والرخاء وقد نسج التاريخ خيوطها بعواطف المحبة المشتركة والأهداف الموحدة التي قامت دائما على تقوى من الله ورضوان وأمكن بفضلها لوطننا أن يعيش دائما مرهوب الجانب، عالي الرأس موفور الكرامة، تحوطه نعمة الهناء والاستقرار وترفرف عليه

ألوية السعادة والازدهار وبفضل هذه الرابطة أيضا أمكننا أن نسرع الخطى ونطوي المراحل، ونحقق في سنين معدودة ما لايتحقق إلا في أجيال، ففي خلال عشرة أعوام قمنا بثورتنا المباركة وحققنا نصرنا الباهر واستعدنا استقلالنا ووحدتنا وأسسنا دولة عصرية أسترجعت لها جميع مظاهر السيادة وأنشأنا جهازا حكوميا وإداريا في مستوى القرن الذي نعيش فيه وبنينا نظاما دستوريا ديمقراطيا يضمن للشعب كافة الحقوق والحريات ويمكنه من الحكم والمراقبة على الدولة، وخططنا المشاريع العظيمة التي دخلت في حيز التنفيذ، والتي ستحقق الرخاء لكافة أفراد الشعب المغربي وتخلق حركة ونشاطا في جميع الميادين.

واننا لنحمد الله ونهنىء أنفسنا على هذه الرابطة المتينة التي تجمع العرش والشعب في بلادنا والتي هي سر نجاحنا في أعمالنا وعيشنا في بحبوحة الحرية والديمقراطية، فإننا إذا نظرنا حوالينا ورأينا المشاكل التي تتخبط فيها دول كانت في حال مثل حالنا علمنا أي فضل يرجع الى نظامنا الملكي المسند بقوة الشعب وتأييده والذي يستمد مقوماته من أقدس معتقداتنا وأعرق تقاليدنا وأخص صفاتنا وطباعنا والذي هو وحده الكفيل بانجاح مشاريعنا ومخططاتنا وتحقيق جميع ما نصبو اليه من تقدم ورقي.

شعبنا العزيز :

في نفس الطريق الذي خطه جلالة والدنا المغفور له وعلى النهج القويم الذي سلكه لعظمة الأمة وازدهار الشعب سنمضي قدما يدا في يد معك أيها الشعب العزيز لننجز ما بقي من مطامح ونحقق ما نصبو إليه من أهداف لا ينثنى لنا عزم، ولا تهن لنا إرادة، معتمدين على الله الذي يشد أزر المخلصين ويتقبل أعمال المتقين أوفياء دائما لشهدائنا الأبرار الذين سقطوا ليعيش هذا الوطن حرا كريمًا، وفدوه بأرواحهم الطاهرة ودمائهم الزكية مسلمين إلينا الأمانة التي يجب أن نكون أهلا للاضطلاع بها والحفاظ عليها فلنستمطر على أرواحهم شآبيب الرحمة والغفران ولنتوجه في هذه الساعة الخالدة الى روح ذلك الأب الحنون الذي عاش لأمته لا لنفسه وأسرته والذي سنظل على النهج القويم ما وفينا لعهده وتمسكنا بتعاليمه وسرنا وفق خطته.

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 29 ربيع الأول 1383 — 20 غشت 1963